نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٢٩٣ — رواية فصل خطاب فرقت فيه بين متحابين

في (تزيين الأسواق) من لطف الفقيه أبي بكر محمد [١] ابن داود (الظاهري) ورقته أنه كان يدخل الجامع من باب الورّاقين فهجره أياماً. فسئل في ذلك فقال: دخلت يوماً فرأيت متحابين يتحادثان، فتفرقا مذ رأياني، فآليت ألا أدخل مكاناً فرقت فيه بين متحابين

٢٩٤ — نموذج من نثر أبي تمام

في (رهبة الأيام): كتب أبو تمام مع أخيه سهم بن أوس إلى علي بن اسحق (والي دمشق وأعمالها) كتاباً يذكر فيه حرمته به، ومنازلته إياه في الفندق [٢] في (سُرّ من رأى [٣]) وضرب له في كتابه مثلا فقال: «ومثلي مع الأمير — أعزه الله — مثل عجوز كانت بالكوفة من جَرم قضاعة، وكان الوالي على الكوفة رجلا من عُكل. فأجرم ابن العجوز جرماً، فحبس، فتعرضت العجوز للوالي على ظهر الطريق، وقالت: أصلح الله الأمير، لي حاجة، ولي بالأمير وسيلة. فقال ما حاجتك؟ وما وسيلتك؟ قالت: حاجتي أن تطلق ابني من محبسه، ووسيلتي إليك أن الشاعر جمعني وإياك في بيت السوء حيث يقول:

جاءت به عُجزٌ مقابلةٌ ما هُنّ من جَرم ولا عُكَلِ [١]

وأنا امرأة من جرم، وأنت رجل من عكل. فأمر بإطلاق ابنها. وأنا أقول: وسيلتي إليك (أيها الأمير) منازلتي إياك في الفندق بسر من رأى مع فتور الماء، وكثرة الذباب» وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة نونية [٢]

٢٩٥ — ابن قادم وضاح الأمر مفتياً لنفسه

في (أغاني) أبي الفرج قال يوسف بن الماجشون [٣]: أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن:

إذا قلت يوماً: نوّليني، تبسمت وقالت: معاذ الله من فعل ما حرم!
فما نوّلت حتى تضرّعت عندها وأعلمها ما رخص الله في اللمم [٤]

فضحك وقال: إنْ كان وضاح إلا مفتياً لنفسه!

٢٩٦ — أفتراك مني تفلتين

كان العباس بن علي (عم المنصور) يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها: أما المال فتبلعين، وأما المروءة فتخلعين، وأما الدين فتفسدين! ويسكت ساعة ثم يقول: أما النفس فتسمّحين بها [٥] وأما الهم فتطردين، أفتراك مني تفلتين؟ [٦] ثم يشربها...

٢٩٧ — أربعة أحاديث

قال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني) يقول: كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس مائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعني كتاب السنن) جمعت فيه (٤٨٠٠) حديث

---

(١) في (النجوم الزاهرة): صاحب كتاب الزهرة وكان يلقب (بعصفور الشوك) لنحافته وصفرة لونه. وفي (الوفيات): لما توفي أبوه (داود الظاهري) جلس في حلقته استصغروه، فدسوا له رجلا وقالوا له: سله عن حد السكر فسأله عن السكر ماهو، ومتى يكون الانسان سكران فقال: إذا غربت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم. فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم. ولما بلغت وفاته الامام بن سريج كان يكتب شيئاً فألقى الكراسة من يده، وقال: مات من كنت أحث نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

(٢) مولدة وهي في النثر والشعر كثيرة، ويقال: فتنق

(٣) بين بغداد. وتكريت على شرقي دجلة، وفيها لغات. وقالت العامة والشعراء: سامرا، سامراء، سر من راء. والنسبة: سرمري، سامري، سري، ومن هذه الحسن بن علي بن زياد المحدث السري

(١) عجز: من جمع عجوز: قال الأزهري: العرب تقول لامرأة الرجل (وإن كانت شابة) هي عجوزة، وللزوج (وإن كان حدثاً) هو شيخها. قلت لامرأة من العرب: حالي زوجك فتذمرت وقالت: هلا قلت شيخك؟ (المقابل) بفتح الباء: الكريم النسب من قبل الأبوين

(٢) منها البيتان المشهوران (أولى البرية حقا). وفي (الهبة): لما قرأ الكتاب حضر سعيد بن عون المعروف بـ (الشعباني) وكان متمكنا من علي بن اسحق، ولم يكن لأبي تمام محباً فأوقع فيه، وحرم سهم بن أوس

(٣) لقب أبي سلمة مولى آل المنكدر، بضم الجيم والشين، وفي حاشية المواهب بكسر الجيم وضم الشين، معرب (ماه كون): لون القمر (التاج)

(٤) في الكشاف: اللمم ما قل وصغر. والمراد الصغائر من الذنوب. الحذري: اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة. الكلبي: كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً ولا عذاباً

(٥) يريد تجملينها سمحة

(٦) فلت وفلته، وافلت وافلته: كلاهما لازم متعدل

ذكرت الصحيح [١] وما يشبهه ويقاربه . ويكفى الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله — عليه السلام — : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى [٢]) ؛ والثانى قوله : (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) ؛ والثالث قوله : (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه [٣]) ؛ والرابع قوله : (الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبين ذلك أمور مُشتَبِهات [٤] لا يعلمها [٥] كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ [٦] لعرضه ودينه ، ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يُوشك أن يواقعه [٧] . ألا وإنّ لكل مَلِك حمى ، ألا وإنّ حمى الله فى الأرض محارمه [٨] . ألا وإنّ فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله : إلا وهى القلب [٩])

٢٩٨ — فالطباع جوامح

أبو الجوائز الحسن بن على بن محمد بن بارى :

دع الناس طرّا واصرف الود عنهمُ
إذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رَنقه صفاء بنيه؛ فالطباع جوامح [١٠]

٢٩٩ — امر الله ! ! !

فى (تاريخ بغداد) : قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان : كنت أكتب لموسى بغا ، وكنا بالرى ، وقاضيها إذ ذاك أحمد ابن بديل ، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك كان فيها سهام ويعمرها ، وكان فيها سهم ليتيم ، فصرت إلى أحمد بن بديل وخاطبته فى أن يبيع علينا حصة اليتيم ويأخذ الثمن، فامتنع وقال : مالليتيم حاجة إلى البيع ، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه فيحدث على المال حادثة فأكون قد ضيعته عليه . فقلت فإنا نعطيك فى ثمن حصته ضعف قيمتها ، فقال: ما هذا لى بعذر فى البيع . والصورة فى المال إذا كثر مثلها إذا قل. فأدرته بكل لون وهو يمتنع ؛ فأضجرنى فقلت له : أيها القاضى ، إلا تفعل فإنه موسى بن بغا !

فقال لى : أعزك الله ، إنه الله تبارك وتعالى !!

فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك وفارقته ، فدخلت على موسى فقال : ما عملت فى الضيعة ؟ فقصصت عليه الحديث ، فلما سمع : « إنه الله » بكى وما زال يكررها ثم قال : لا تعرض لهذه الضيعة وانظر فى أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كانت له حاجة فاقضها ، فأحضرته وقلت له : إن الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة وهو يعرض عليك قضاء حوائجك فدعا له وقال : هذا الفعل أحفظ لنعمته ، ومالى حاجة إلا إدرار رزق ، فقد تأخر منذ شهور أضر فى ذلك . فأطلقت له جاريه

٣٠٠ — كان ينسج الشمال باليمين

قال على (رضى الله تعالى عنه) للأشعث بن قيس الكندى : إنى لأجد بنّة [١] النزل منك . فسئل (رضى الله تعالى عنه) فقال : كان أبوه ينسج الشمال [٢] باليمين [٣] ...

---

(١) أي الذى صح عنده .

(٢) الذى نواه أو نيته وكذا لكل امرأة مانوت لأن النساء شقائق الأقوام (القسطلانى)

(٣) وفى جامع البخارى وغيره : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

(٤) أى شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين (القسطلانى)

(٥) لا يعلم حكمها

(٦) استبرأ : طلب البراءة

(٧) يقع فيه

(٨) المعاصي التى حرمها

(٩) القلب : هو محل العقل عندنا . وقال أبو حنيفة فى الدماغ (القسطلانى) والعقل عند الشافعية فى القلب

(١٠) جمح الفرس براكبه : اعتزه على رأسه وذهب جريا غالباً لا يملكه ، وجمحت السفينة : تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون ، وفلان جموح وجامح : راكب لهواه (الأساس ، اللسان)

(١) البنة — بالفتح — الريح الطيبة وقد تطلق على المكروهة والجمع بنان بالكسر (النهاية)

(٢) الشمال — بالكسر — جمع الشملة — بالفتح والشملة : كساء دون القطيفة والشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به (التاج ، اللسان)

(٣) قال ابن منظور : قوله من أحسن الألفاظ وألطفها بلاغة وفصاحة . وقال صاحب (النهاية) : رماه بالحياكة . (قلت) . أنى إنما رويت القول أملوحة ، ومكانة الحرفة مكانتها ، وكان اليمان ينسج ، والحجازي يتجر ، وإذا رمى الثانى الأول بناجته رمى الأول الثانى بتجارته . وكلاهما عيب — إما فعل — غير معيب . والرجلان فى هذا المجتمع الانسانى عاملان . وما الشرف إلا فى العمل ، والنقص كل النقص فى البطالة والكسل . واليقين أن علياً كان يداعب الرجل ، وما قوله فى الحرفة إلا لقول عمر : رووا : « كان عمر إذا نظر إلى ذى سيماء سأل : أله حرفة ؟ فان قيل : لا . سقط من عينه » وعلى كسر كلاهما عارف بالله وبالدنيا ، وكلا هذين الصاحبين العظيمين (رضوان الله عليهما) خريج ذلك النبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم)